المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

بديل

٦١٠ (رسالة في الطاعون). كتبت في القرن الثالث
ر عشر الهجري تقديرا.

٥٠٩٩ ١٠ ق ٢١ س ٢٣×١٦ سم
نسخة جيدة، ناقصة الأول والآخر، خطها
نسخ معتاد
١- العلوم الطبية ٢- تاريخ النسخ

٥/١٦٩٢
١٤١٠/٨/١٠ هـ

٦١٠ (رسالة في الطاعون) . كتبت في القرن الثالث عشر
ر الهجري تقديرا .
١٠ق ٢١س ٢٣×١٦سم
٥٠٩٩ نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها
نسخ معتاد .
١- العلوم الطبية ٢- تاريخ النسخ

٥/١٦٩٢
١٤١٠/٨/١٠ هـ



فالتوكل والتسبب عندهم سيان فلذلك لم نتعرض في هذا
الفصل لبيان احوالهم فلنفصل المطلب الرابع في اختلاف
الفريقين المذكورين في امر التداوي ذهب الفريق الاول
الى ان التداوي افضل من تركه واليه ذهب الشافعي وكثير
من السلف وعامة الخلف قالوا ان الدواء سبب عادي
خلق الله تعالى الشفاء في المريض وان التداوي من قدر الله تعالى
مع ان الاجل واحد واذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون واستدلوا على فضيلة التداوي بوجوه
منها ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصيب الدواء
الداء برئ باذن الله تعالى قلت وهذا الحديث ظاهر في جواز
التداوي لا في فضيلته ومنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى طبيبين كانا بالمدينة
لرجل يوم احد فقال عالجاه فقالا يا رسول الله انا كنا نعالج
ونحن بالجاهلية فلما جاء الاسلام فما هو الا التوكل فقال
عالجاه فان الذي انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه
شفاء قال فعالجاه فبرئ قلت وهذا الحديث ظاهر في
استحباب المعالجة لان الامر وان كان في الاصل للوجوب
لكن لكون التداوي رخصة حملناه على الاستحباب ومنها
ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ينفع الدواء من القدر

التداوي افضل من تركه



حديث لكل داء دواء

استحباب المعالج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواء من القدر ينفع
من يشاء بما يشاء قلت وهذا الحديث ايضا يدل على الجواز
ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتداوى ويصف
الدواء ويبعث لهم النعوت فيستعملها وكان الحرث ع
بن كلدة طبيب العرب والمشهور بينهم بالطب وكان النبي
صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحرث
يستوصفه في مرض نزل به فايدة قيل ان الحرث مات في
اول الاسلام ولم يصح اسلامه واحتج بذلك من يرى جواز
مشاورة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله قلت
وهذه الرواية ايضا تدل على الجواز ومنها ما روى عن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي
تشتكي فقال لها يا عايشة الازم دواء والمعدة بيت
الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد قلت الازم الامساك
عن الاكل يعني به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب
ظاهرا ومنها ما روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعام وثلث لشرابه
وثلث لنفسه قلت قال الشيخ العلائي في تفسيره قال العلماء
لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة ولا يخفى ان
هذه الرواية ايضا تدل على الاستحباب ويحكى ان هرون
الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال الطبيب يوما

ذكر حارث بن كلدة وجواز المشاورة بالكافر في الطب

لعلي

لعلي بن الحسين واقد وقيل لابي يوسف رضي الله عنهما ليس في
كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له المسئول قد جمع الله تعالى كله في نصف آية من كتابه العزيز
فقال وما هي قال قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب فقال قد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال ما هي قال
قوله عليه الصلوة والسلام المعدة بيت الداء والحمية
راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ذكره العلام
في الكشاف والعلائي في تفسيره المسمى بفتح
المنان في تفسير القرآن قلت والمفهوم من هذا الخبر
فضيلة علم الطب والدواء ومنها ما ورد في الحديث
ما مررت بملاء من الملائكة الا قالوا مر امتك بالحجامة
وقد ورد في الحديث انه امر بها قلت وهذا يدل على الندب
ومنها ما روى علي رضي الله عنه كان له رمد العينين
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكل من هذا يعني
الرطب وكل من هذا فانه انفع لك يعني سلقا قد طبخ
بدقيق او شعير وايضا روي انه صلى الله عليه وسلم
قال لصهيب وقد رآه ياكل التمر وهو وجيع العين اتاكل
تمرا وانت رمد فقال اني اكل من الجانب الاخر فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولا يخفى ان في هذين

الطب ٧

آية جامعة كل الطب

الامر بالحجامة

انه ضار الرمد من التمر

الحديثين دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة
تداوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك اشهر
من ان يذكر والاحاديث الواردة في ذلك اكثر من ان
تحصى ومن راى كتاب طب النبي صلى الله عليه وسلم لرأى
فيه من الطب ما فيه غنية وكفاية وكفى بهذا القدر حجة
وايضا الامر بالتداوي ورد في الشرايع السابقة منها
ما روي ان موسى صلوات الله عليه وسلامه اعتل ولم
يتداوى وتوكل على الله فلم يبرأ فاوحى الله تعالى اليه
وعزتي وجلالي لا ابريك حتى تتداوى فتداوى فبرئ
فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي بالتوكل علي من
اودع العقاقير منافع الاشياء غيري وايضا شكى نبي من
الانبياء علة فاوحى الله اليه كل البيض وكذا شكى نبي آخر
الضعف وقيل له انه من الوقاع فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم
ودوى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله
تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه
يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه
يصوره الله تعالى وقالت الطايفة الثانية ترك التداوي افضل
واوفق بالتوكل وهو مذهب عامة المتصوفة وجمهور المقلدين اليهم
من المسلمين وعلى ذلك جرى كثير من الصحابة والسلف الصالحين
رضوان الله عليهم اجمعين لكن الله تعالى امر موسى عليه السلام
بالتداوي ثم ان الظاهر انه عليه السلام عمل بالعزيمة اما لان

ذكر ما ورد في الشرايع السالفة من التداوي

قوله من اجل استغنائه من خط كاتبه

نفع السفرجل للجنين

مذهب الصوفية وهو ترك التداوي

٣ صح م

اما كون

انكون النفع في المداواة كما يدل عليه قوله تعالى من اودع
العقاقير المنافع غيري او انكر الرخصة في التداوي
وذهب الى وجوب التوكل كما يدل عليه قوله تعالى اردت
ان تبطل حكمتي بتوكلك لان امره تعالى لعدم كون التوكل
عزيمة واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تعالى وعلى ربهم
يتوكلون في صدد المدح فيدل على فضيلته وايضا فقد
مدح الله الصبر في غير موضع من كتابه ومن جملة الصبر على الالم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه
اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني
كثرتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل لي ومع هذا سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يكتوون ولا
يتطيرون ولا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة رضي الله عنه ادع الله ان يجعلني منهم فقال
اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم
فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة ومنها ما روي المغيرة
ابن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتوى
او استرقى فقد برئ من التوكل رواه الترمذي ومنها
ما روي عمران بن حصين انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الكي فابتلينا فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا
رواه ابو داود والترمذي وايضا قد ورد في هذا الباب
اثار كثيرة من اكابر الاصحاب ومنها ما روي عن ابي بكر الصديق

من اكتوى او استرقى برئ من التوكل

رضي الله عنه انه قيل له ندعو لك طبيبًا قال قد رآني فقال
اني فعال لما اريد ومنها ما روي انه قيل لابي الدرداء في
مرضه ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال رحمة ربي
قيل افلا ندعو لك طبيبًا قال الطبيب امرضني ومنها ما روي
انه قيل لابي ذر رضي الله عنه وقد رمدت عيناه لو داويتهما
فقال اني عنهما مشغول فقيل لو سألت الله ان يعافيك فقال
اسأله فيما هو علي اهم منهما ومنها ما قال عمران بن حصين
حين اكتوى كما تقدم كنت ارى نورا واسمع صوتا وتسلم
علي الملائكة عليهم السلام فلما اكتويت انقطع ذلك عني وكان
يقول اكتوينا كيات فوالله ما افلحنا ولا انجحنا ثم تاب
من ذلك واناب الى الله فرد الله عليه ما كان يجد من امر
الملائكة وقال المطرف بن عبد الله لم تر الى الكرامة التي اكرمني
الله بها فقد ردها علي بعد تسع ان كان اخبرني بفقد تلك
الكرامة ومنها انه اصاب الربيع بن خثيم فالج فقيل لو تداويت
فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا وثمود وقرونا بين ذلك
كثيرا وكان فيهم الاطباء هلك المداوي والمداوى ولم يغن
الرقى شيئا حكي ان جماعة من الصالحين دخلوا على شيخ
لهم يعودونه في مرضه فقال من حضر الا ندعو لك طبيبًا
فسكت ثم اعادوا الكلام عليه فقال ان الطبيب بطبه
ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور قد اتى هلك
المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

قال ابو الدرداء الطبيب امرضني

ابيات لطيفة

ما للطبيب

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ غيره فيما مضى
لم يغن عنهم طبهم ودواؤهم واجل ما يغني اذا حل القضا
وقد ضمن هذا الشاعر شعره كلما اشتهر عند الناس من ان كل
طبيب يموت بعلة تمهر هو في علاجها كما قال افضل المتاخرين
مولانا تاج الدين بن القاضي الكيلاني رحمة الله عليه
الا يا ايها المغرور تب من غير تاخير فان الموت قد يأتي
ولو صيرت قارونا بسل مات ارسطا ليس بقراطا فلاح
وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا قال المتنبي يموت
راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه ودخل
الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيبًا فقال
يا طالب الطب من داء يخوفه ان الطبيب الذي بلاك
بالداء هو الطبيب الذي يرجى لعافيته لا من يذيب
لك الدرياق بالماء وكذا يروى ان الامام ابا عبد الله
احمد بن حنبل سئل عن الرجل يتعالج فقال العلاج رخصة
وتركه درجة اعلى منه قلت وههنا درجة اعلى من ذلك
وهي ما روي ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت
الله ان يشفيك فقال ويحك ويحك كنا في النعماء
سبعين عاما فهلمي نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث
الا مرا ان عوفي وقيل قال كم كانت مدة الرخاء قالت
ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعو وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي واعلى من هذه الدرجة قوله

كل طبيب يموت بعلة تمهر هو في علاجها

يموت الراعي كجالينوس

يذيب صح

ابرهيم النبي صلوات الله عليه عندما قال له جبريل الك حاجة حين
رمي الى النار قال ابرهيم عليه السلام اما اليك فلا فقال ادعو
الله ان يخلصك من النار قال حسبي من سؤالي علمه بحالي اقول
ومن الاخبار الدالة على ان الطب لا يفيد شيئا وانما العمدة (الطب لا يفيد)
التوكل ما يحكى ان جالينوس الحكيم لما علم نبوة عيسى وتحقق عنده
نبوته وصدقه قصد حضرته فمرض في الطريق ودنى الى اجله
فكتب الى عيسى عليه السلام واعتذر عنده وقال يا طبيب النفوس (رسالة جالينوس الى عيسى عليه السلام)
ويا نبي الله دعا عجز المريض عن خدمة الطبيب لعوارض جسمانية
وقد بعثنا اليك [illegible] مولوس وهو ابن اختي ليعالج نفسه بالادب
النبوة والسلام قيل فاستحسن عيسى عليه السلام اعتذاره ثم
وكتب اليه بخط يده لانه كان يعرف الخط ما هذه صورته يا من (جواب عيسى عليه السلام)
انصف من علمه الصحيح لا يحتاج الى الطبيب الحاذق حفظ صحته
والساقه لا يجب النفوس والسلام ثم ان جالينوس حينما
دفع الكتاب الى من يرسله دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق
وقال اجعلوا احدهما بعد موتي فوق الحديد الذي يعمل عليه
الحدادون والآخر في حب مملوء من الماء ثم اكشفوا الحب (تأثير ما ركبه جالينوس)
ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد في الارض ولم يجدوا منه شيئا
وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء اراد بذلك انه
وان قدر على اذابة اصلب الاشياء واقامة الماء الذي
من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء اذا عرفت هذه
التفاصيل فاعلم ان وجه التوفيق بين الادلة المتعارضة (توفيق ما بين الدليلين)

للفرقتين

للفرقتين المذكورتين يكون المذكور في ادلة الفريق الاول
هو الاسباب المظنونة والتوكل فيها رخصة فيجب ان تحمل صيغ
الامر بالتداوي المذكورة في تلك الادلة على الاباحة لا على
الوجوب وان المذكور في ادلة الفريق الثاني هو الاسباب
الموهومة كالرقية والكي والتطير ولهذا وجب حمل صيغ
الامر بالتوكل المذكورة هناك على الوجوب فان قلت
الحجامة من الموهومة مع توصية الملائكة بالامر بها للامة
وكذا الرقية من الاسباب الموهومة ولهذا نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عنها حيث قال الرقى والتمائم شرك فكيف
يصح الامر بها كما روي ان النبي عليه السلام رأى في بيت ام
سلمة جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان
بها النظرة وكذا جوز لمن استرقى من الصحابة بفاتحة الكتاب
وضرب له بسهم من غنم اتخذوه لاجل الرقية وايضا
السكنجبين من الادوية الطبية مع ان دفعها للصفراء
قطعي قلت الحجامة والفصد التحقا بكثرة التجارب بالمظنون
ولهذا رخص فيهما وتوصية الملائكة بالامر بالحجامة
لا يدل الا على الاباحة وايضا الرقية المنهي عنها ما
يحتمل ان يتضمن كلمة شرك لكونه غير عربي والتي رخص فيها
ما ليس في معناها بأس وهذا هو السبب في اختلاف
الروايتين في امر الرقية واما السكنجبين فقد امتاز

بكثرة التجارب عن سائر الادوية الطبية والنحو بالمقطوع
به كما لا يخفى المسلك الاول من الرسالة في دلائل من درج
الفرار في الاماكن الطاعونية على الفرار عنها ولنقدم
بيان معنى الطاعون والوباء واعلم ان الطاعون وزنه
فاعول من الطعن وهو القتل بالرماح غير انه لما عدل به
عن اصله وضع دالا على الموت العام بالوباء لغة وقيل
المرض العام مطلقا قال النووي رحمه الله الطاعون
قروح تخرج مع لهب في الاباط والاضالع وفي سائر
البدن يسود او يخضر او يحمر واما الوباء بالمد والقصر فقيل
هو الطاعون والصحيح الذي قاله المحققون انه مرض يكثر
في الناس ويكون نوعا واحدا قال الشيخ جلال الدين السيوطي
في رسالته ما رواه الواعون في اخبار الطاعون نقلا عن ابن
حجر وغيره ان الطاعون اخص من الوبا فان الوباء هو المرض العام
وقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وباء وليس
كل وباء طاعونا وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها
الطاعون وقد دخلها الوباء في زمن عمر رضي الله عنه
لكن بلا طاعون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال ولعل هذه الخاصية بدعائه صلى الله عليه
وسلم لها ولمكان جسده المبارك في تلك الارض ذلك

دلائل من درج الفرار

الوبا اعم من الطاعون

يجتمع

يجتمع مع الحق اي مع النبي صلى الله عليه وسلم الباطل اي الجن
الذي يحصل الطاعون بوخزه واما مكة المشرفة فالظاهر من بعض
الاحاديث مشاركتها المدينة في ذلك لما روي في الحديث الوارد
في المدينة لفظا ومكة معطوفا على المدينة وقد جزم به كل من ابن قتيبة
والنووي لكن حكى السيوطي دخوله مكة الطاعون في العام عام
تسع واربعين وسبعماية وقال ابن حجر فلعله لما انتهك من
حرمتها بسكنى الكفار فيها فان قلت الطاعون شهادة ورحمة
والمدينة احق بكل خير اجيب بان الشهادة والرحمة غير
منحصرة وبان المدينة صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني اهلها
قلت الطاعون رحمة غاية لطفا منه تعالى وكرما ورجز وعذاب
بلاء فلهذا لم يدخل المدينة وايضا الطاعون وان كان شهادة
ورحمة لاهل الخير لكنه رجز وعذاب لغيرهم فلا يليق بالمدينة
من هذه الجهة واما تفسير الطاعون في الشرع فما روي عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة
قال ابن الاثير في النهاية الطعن القتل بالرمح والوخز طعن
بلا نفاذ واخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال شبه
الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل
مسلم شهادة قلت الدمل واحد دماميل القروح والمراق

دخوله بمكة سنة ٧٤٩

تفسيره شرعا

اسفل البطون والاباط جمع ابط واخرج الطبراني عن معاذ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له
الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به
انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم وعن عائشة رضي الله
عنها نحو هذا وفيه المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار
من الزحف قال ابن الاثير في النهاية الغدة طاعون الابل
وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد وروى ان سعد بن
ابي وقاص سال اسامة بن زيد هل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا فقال اسامة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز ارسل
على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم الطاعون
بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
منها قلت ولعل المراد بالرجز ما وقع في قوله تعالى وانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد
بالذين ظلموا بنو اسرائيل وبالرجز الطاعون عند اكثر المفسرين
وروي انه مات منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا اذا عرفت هذا فلنذكر دلائل من رجح الصبر
والقرار في الاماكن الطاعونية على الهرب والفرار منها
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقصة هولاء انهم كانوا

من بني

ذكر الذين خرجوا من ديارهم

من بني اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك
اكثر من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين
فقال الذين بقوا كان اصحابنا احزم منا رايا لو صنعنا كما صنعوا
لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض
لا وباء فيها فرجع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها
ع فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا بالمكان الذي يبتغون
فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وملك آخر من اعلاه ان
موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله تعالى ومشيئته ومات
دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا
واروحت اجسامهم فخرج الناس اليهم فعجزوا عن دفنهم فحفروا
لهم حظيرة دون السباع فتركوا وفي الكشاف وقيل مر عليهم
حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم
فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحى اليه ناد فيهم
ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وانما احياهم
ليعتبروا وان لا مفر من قضاء الله وقدره قال ابن العربي
اماتهم الله عقوبة لهم ثم احياهم وقال وميتة العقوبة بعدها
الحيوة لله عباده وميتة الاجل لا حيوة بعدها وعن الحسن
ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم

ميتة العقوبة بعدها حيوة

فمعنى ألم تر ألم تعلم يا محمد بإعلامي إياك وهو من رؤية القلب
وهذا تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي هل رأيت
عجبا مثل هؤلاء وهذا نظير ما تقول ألم تر إلى صنيع فلان
تقبيحا للصنع قال العلماء كلما وقع في القرآن ألم تر ولم يعاين — كلمة في ألم تر
النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى والله أعلم ووجه الاستدلال
بهذه الآية أن قوله تعالى ألم تر وارد لتقبيح حال هؤلاء الذين
خرجوا ثم إن الله تعالى جعل جزاء خروجهم الموت والخيبة
في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فيثبت
بها فضيلة القرار فائدة اختلف المفسرون في مبلغ عدد — فائدة
الذين ماتوا قال عطا كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس
ووهب بن منبه أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية
آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقيل بضعا وثلثين
وقال جريج أربعين ألفا وقال عطا سبعين ألفا وقيل
أولى الأقوال كونهم زيادة على عشرة آلاف لأن الألوف
جمع الكثرة وجمع القليل آلاف وقيل ستمائة ألف وقيل
ثمانين ألفا قال ابن زيد معنى ألوف أي مؤتلفين لا فرق بين
قومهم ولا فتنة بينهم قال في الكشاف ومن بدع التفاسير
ألوف متألفون جمع آلف كقاعد وقعود ومن أدلتهم ما
أخرج الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب
خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد — قصة رجوع عمر رضي الله عنه عن الشام

أبو عبيدة

أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع
بالشام قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين
الأولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال عمر ارتفعوا
عني ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاختلفوا فقال
عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش
من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى
أن نرجع بالناس ولا نقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس
إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله
فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى — الفرق بين القضاء والقدر
قدر الله أرأيت لو كان لك إبل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
إحديهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وفي بعض
الروايات قال أبو عبيدة حين قال عمر أفر من قضاء الله
إلى قدر الله أينفع الحذر من القدر فقال عمر لسنا مما هنالك — الجواب عن لا ينفع الحذر في القدر
في شيء إن الله ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد قال خذوا حذركم قال
فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجاته
فقال إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا
وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر
ثم انصرف ووجه الاستدلال بهذا الحديث أنه لو جاز

حديث ان هذا الطاعون

حديث الفار من الطاعون

الغزاة لنا قال صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا لان ادنى مرتبة النهي
الكراهة ومن ادلتهم ما روى البخاري من حديث ابرهيم بن سعد بن
ابي وقاص انه سمع اسامة بن زيد يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم وقد
بقي في الارض منه شيء يجيء احيانا ويذهب احيانا وعن سعد
بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به
قوم قبلكم فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا
واذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه ووجه الاستدلال ظاهر
ومن ادلتهم ما اخرجه ابن سعد واحمد وابن ابي الدنيا وابو يعلى
والطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل وابن عبد البر
في التمهيد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وهذا
الحديث يدل على ان النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر واخرج
احمد بن حميد وابن خزيمة وابن عدي عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من
الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف وحكم هذا الحديث
ايضا كحكم الحديث المتقدم بعينه واخرج البيهقي في
دلائل النبوة عن عبد الله بن حيان انه سمع سليمان بن موسى
يذكر الطاعون وقع بالناس يوم جسر مسه فقام عمرو بن العاص
فقال يا ايها الناس انه قد سمعت قول صاحبكم واني والله ع

دعاء النبي عليه السلام

لقد اسلمت وصليت وان عمرا لاضل من بعير اهله وانما هو
بلاء انزله الله فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال يا ايها
الناس اني قد سمعت قول صاحبكم هذا وان هذا الطاعون
رحمة ربكم ودعوة نبيكم واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انكم ستقدمون الشام فتنزلون ارضا
يقال لها حسهومس فيخرج بها خرجان له ذباب كذباب
الدمل يستشهد الله انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم
اللهم ان كنت تعلم اني قد سمعت هذا من رسول الله فارزق
معاذا وآل معاذ من ذلك الحظ الاوفى ولا تعافه منه
قال فطعن في السبابة فجعل ينظر اليها ويقول اللهم بارك
فيها فانك اذا باركت في الصغير كان كثيرا ثم طعن ابنه فدخل
عليه فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين قال ابو قلابة قد عرفت الشهادة
والرحمة ولم اعرف ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون
حين دعى ان لا يجعل بأس امته بينهم فمنعها فدعى بهذا ووجه
الاستدلال ان معاذ بن جبل اعلم الامة بالحلال والحرام
وانه امام الفقهاء يوم القيامة ورجح الاصوليون موافقة
قوله في الاحكام وقد سمع انه لم يجوز الخروج وفضل المقام
ومن ادلتهم ما روى حذيفة عن عمرة فاطمة قالت عدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضنا انا ونسوة واذا سقا

معلق وماء يقطر عليه صلى الله عليه وسلم من شدة ما
يجد من حر الحمى فقلنا يا رسول الله لو دعوت الله يذهب
عنك هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس بلاء معرد حديث ان اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الذين يلونهم قال قلت يا رسول الله اي الناس ع
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه
خطيئة رواه الترمذي قلت وهذا الدليل يدل على ان الصبر
على الطاعون من اشد البلاء فيكون فضيلة اتم ولا يدل
على حرمة الخروج او كراهته ومن ادلتهم ما روي عن العلماء
من انهم يكرهون الفرار قال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل
العلم او قال من حملة العلم فر من الطاعون الا ما ذكر المدائني ان
علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة خارج
البصرة وكان يجمع كل جمعة ويرجع وكان اذا رجع صاحوا به
فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قال وكان لعمرو بن عبيد ورباط من هرب ومات
ابن محمد هربا من الطاعون الى الرباطية فانشد ابراهيم بن علي
في ذلك ولما استفز الموت كل مكذب صبرت ولم يصبر
رباط ولا عمرو وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب
ليلا واخرج غلاما معه فكان على دابته فقال للغلام
حدثني فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدثنا
حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه قصة اسد وثعلب
ويمنعه ممن يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد

فاقعد

فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب
يا ابا الحارث اغثني واذكر عهدك لي فقال انما اقدر
على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل
اليهم فقال عبد الملك وعظتني واحسنت انصرف فانصرف
ورضي بالقضاء وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث حدثني
سهل قال حدثني الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون
فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه
وهو يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة مطار
اذا اتى الحتف على مقدار قد يصبح الله امام الساري
فقال صدق فحط رحله ومات فيمن مات قال شاعر
واذا خشيت من الامور مقدرا وفررت منه فنحوه تتوجه بيت لطيف
وذكر المدائني ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز
ابن مروان والد الخليفة عمر وهو امير مصر يومئذ الى قرية يقال
لها حلوان فقدم عليه بها رسول من اخيه عبد الملك فقال له
ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما اراني تطير بالاسم
راجعا الى الفسطاط فمات بحلوان واخرج ابن سعد في
الطبقات عن هند قالت خرجنا من الطاعون فرارا الى
العراق فكان جابر بن زيد يأتينا فيقول ما اقربكم ممن اراكم
واخرج ابو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الى اخ له قد فر
من الطاعون اما بعد فانك والمكان الذي انت فيه بعين
من لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب والمكان الذي خليته لا

لا يعجل لامرئ حمامه ولا يبطئ اجل امام وانك وانا لعلى بساط واحد
وان المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام واخرج احمد بن حنبل
في الزهد عن ابي حنيفة مولى الزبير عن الزبير ان عمر بن الخطاب
لما وجه الزبير الى مصر مددا لعمرو بن العاص قيل له انك تقدم
مصر وهي ارض طاعون فقال الزبير اللهم طعنا وطاعونا فقدمها
فطعن فيها فافرد كتب بعض عمال عمر رضي الله عنه اليه ان
الطاعون قد نزل بي فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في
اتيان قرية حربة فوقع في كتابه اذا اتيت لحجة فسلها عن حالها
والسلام نقل ابو الحسن المدايني انه قلما فر احد من الطاعون
فسلم وهذا ايضا دال على حرمته اذ لا عتاب على المباح قال
صاحب الكشاف وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الاية وهي قوله تعالى واذا لا تمتعون الا قليلا
فقال ذلك القليل نطلب قال القاضي تاج الدين السبكي
وهذا الذي حكاه مجرب وليس ببعيد ان يجعل الله الفرار منه سببا
لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال
تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا المسلك الثاني في دلايل
من جوز الخروج عن الموضع التي وقع فيها الطاعون لقصد
التداوي مع الاجوبة عن دلايل من يكره ذلك فمن ادلتهم ما ذكره
المفسرون في الاولى من الاية وهي قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت حيث لم يجعل الله سبحانه وتعالى

لا بعد ان يكون الفرار سببا لقصر الاعمار